مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

The Semantic Implications of Binary Opposition in Al–Imta' wa Al–Mu'anasah by Abu Hayyan Al–Tawhidi

1st :Shahbaa Ahmed Jiyad Al–Dulaimi
Email: isl.h24200@uofallujah.edu.iq
Phone: 07818236981
2nd :Prof. Adi Khalid Mahmoud Al–Badrani
University of Fallujah – College of Islamic Sciences – Department of Arabic Literature

Abstract: This study explores binary opposition at the level of paired terms in *Al*–Imta' wa Al–Mu'anasah. Binary opposition refers to two terms that contrast with each other, representing opposing meanings. Abu Hayyan Al–Tawhidi employs such oppositions to create implicit or explicit relational meanings, thereby engaging the reader and encouraging them to delve deeper into the intended significance of these terms.

Abu Hayyan uses oppositional meanings to address psychological and social aspects, often guiding and redirecting the reader's interpretation from one meaning to another. This process is achieved through the nuances and contextual cues embedded in his text. His distinctive writing style is evident in the way he combines words and phrases, skillfully constructing his narrative to serve the thematic and rhetorical goals of the context. Particularly in his dialogues with the minister, Abu Hayyan's eloquence shines as he employs paired terms in a manner that contrasts ideas or highlights subtle meanings. This binary opposition frequently carries both explicit and im–

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.1.13 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

plicit connotations, shaped by the context and the reader's imaginative engagement with the text. This nuanced usage sets Abu Hayyan apart from his contemporaries, giving his work a unique intellectual and stylistic identity. The study is divided into two main sections: Sensory Meanings: Examines opposition rooted in tangible and perceptible contexts. Intellectual Meanings: Focuses on abstract and conceptual oppositions. The conclusion summarizes the findings and includes a bibliography of the sources referenced in the study.

Keywords: Binary Opposition, Abu Hayyan Al-Tawhidi, Al-Imta' wa Al-Mu'anasah, Sensory Meanings, Intellectual Meanings.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

دلالات التضاد القائم على مستوى لفظتين في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي

الباحثة : شهباء احمد جياد الدليمي
isl.h24200@uofallujah.edu.iq
٠٧٨١٨٢٣٦٩٨١
الباحث الثاني: أ. د. عدي خالد محمود البدراني
جامعة الفلوجة – كلية العلوم الإسلامية ـ قسم اللغة العربية / أدب

الملخص:

تناول البحث التضاد القائم على مستوى لفظتين في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ويراد به أن تتقابل لفظتان تحملان معنى الضد لمعنى اللفظتين المتقابلتين لهما، ويجوز إن يكون هذا التقابل جليًا عند المتلقي فيورد أبو حيان دلالات تقابليه دلت على علاقات غيابية غير حضورية؛ لإثارة المتلقي والالتفات لهذه الألفاظ محاولًا الغوص في معاني دلالاتها ليتمكن من الوصول إلى مقصودها، وقد يعمد إلى دلالات ضمنية تحمل دلالات تقابليه، مراعيًا فيها جميع الجوانب (النفسية و الاجتماعية) محاولًا فيها التوجيه والإرشاد للمتلقي ليغير ما يسوقه النص من معنى إلى معنى آخر، بوساطة الإطراءات والمعاني التي يضيفها أبو حيان ، وبهذا يظهر إبداع الكاتب وطريقة تركيب نصوصه التي يوظفها السياق.

وتوجيه السياق من مهام الكاتب الذي يوظفها من ضمّ لفظة لأخرى داحل النصّ، وهذا بدا واضحًا عند أبي حيان، وتحديدًا في إجاباته للوزير في لقاءاته، فيثني عليه الوزير ويحاوره فتظهر شخصية أبي حيان من اجاباته البليغة. فيحاول أن يميز نفسه من سواه من أعلام عصره، فيورد في السياق لفظتين تقابلان لفظتين، وهذا التقابل قائم على التضاد، الذي يحمل معاني ظاهرة وغير ظاهرة، يحدّدها السياق، وما يمكن أن يقرّ في مخيلة المتلقّي من هذه الدلالات. وربّما كان هذا اللون من التوظيفات ممّا يميز أسلوب أبي حيان، ولاسيّما أنّه لم يشارك ثقافة عصره في هذا اللون، ممّا أعطى لثقافته بصمة خاصة تميّز بها عن سواه. واتسم المبحث بعدة مطالب، إذ تناولت في المطلب الأول: المعاني الحسية و المطلب الثاني: المعاني العقلية.ثم رصد لأبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وقائمة بالمصادر والنتائج.

الكلمات المفتاحية: التضاد الثنائي، المعاني الحسية، المعاني الفكرية.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

دلالات التضاد القائم على مستوى لفظتين في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي

الباحثة : شهباء احمد جياد الدليمي
الباحث الثاني: أ. د. عدي خالد محمود البدراني
(جامعة الفلوجة – كلية العلوم الإسلامية ـ قسم اللغة العربية / أدب)

المقدمة :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على اشرف الخلق ، نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين الى يوم الدين. أما بعد:

قابل أبو حيان الألفاظ تقابلًا دلاليًا قائمًا على مستوى لفظتين، وقد ورد في هذا البحث مواضع عدة فيها الغاية من ورود الألفاظ المتقابلة تمثيلًا معينًا يزخر بعدد كبير من أشكال لغوية متعددة وصور وأساليب متنوعة وردت بهذه الصيغة التي تساعد المتلقي على معرفة الألفاظ والدلالات التي تندرج تحت كلّ لفظ للوصول إلى المعنى المقصود. فلعبت الدلالة في اظهار مقاصد النص وما يتضمن من دلالات حسية وعقلية تناولها البحث بإظهار الغرض من ورود تلك الألفاظ، إذ حرص أبو حيان على إيراد النصوص التي تحمل النصح والإرشاد، وقد تمّ اختيارها للدراسة في هذا المبحث، وقد عولت على المصادر الخاصة بالبحث منها في مجالات عدة وجميع هذه المصادر تدخل في لب دراسته.

وقد قسمت البحث إلى:

١. المقدمة، وهي من مطلبين، تناولت في المطلب الأول: المعاني العقلية، التي دلّت على ألفاظ الزمان المطلقة، فلا يَعرف وقتها إلا الباري عزّ وجل متمثلة بـ (الحلم والدنيا) و(الاستيقاظ والآخرة) وألفاظ أخرى دلت على علاقات تقابلية من وجهة النظر الاجتماعية و هذا متمثل في (توقى وسلم) و(تهور وندم)،وهناك ألفاظ أخرى تدل على حاجات نفسية وحالات اجتماعية متمثلة في (الكريم وجاع)و(اللئيم وشبع) وجميع هذه الألفاظ تندرج تحتها دلالات ومعاني تقابليه منها علاقات غيابية وعلاقات حضورية.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

٢. وتناولت في المطلب الثاني المعاني الحسية، وجميع هذه المعاني ترجع إلى قابلية الإنسان وتتمثل بالألفاظ التي تدل على الجوانب النفسية، وهذه الجوانب تكاد تكون صادرة من نفس الإنسان متمثلة (بالإنكار والهجر)و(الاعتراف والوصل)، وهناك ألفاظ أخرى دلت على الهداية والضلال والمتمثلة في (الثواب والحسنات)و (العقاب والسيئات) وهناك ألفاظ تدل على الجزاء والعقاب والتي تتمثل (بشديد العقاب)و (طفيف الثواب)، وهناك ألفاظ لها وجود تلازمي دلالي تقوم على السبب والنتيجة والمتمثلة في (الأولى والجد) و(الأخرى والهزل)، وجميع هذه الألفاظ تنتمي إلى قابلية الإنسان على تقديم فعلًا ما، وهذا الأمر يتحدد بالسياق الذي وردت فيه تلك الألفاظ.

٣. ثمّ رصد لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة في الخاتمة.

٤. ثمّ قائمة المصادر والمراجع.

ويُراد بـ (التقابل الدلالي القائم على مستوى لفظتين) أن تحمل كلتا اللفظتين معنى الضد ومعنى اللفظتين المتقابلتين لهما، وربما كان هذا التقابل جليًا لدى المتلقي لأن ((الضد أقرب حضور بالبال عند ذكر ضده))[١]، لذا احتل هذا التقابل المرتبة الثانية بعد التقابل على مستوى مفردة؛ وذلك لطبيعة اللغة وطريقة تصنيفها واستعمال الطرائق الفنية في التعبير كالمجاز والحقيقة والتشبيه وغيرها.

فالمتتبع لكتاب (الإمتاع والمؤانسة) يجده حافلًا بالألفاظ المتقابلة، زاخرًا بالشواهد الدالة على وجود ألفاظ التقابل الدلالي القائم على مستوى لفظتين، وكل هذه الألفاظ تعطي لنا إشارات ودلالات لغوية طريفة لا يقع فيها خلط أو لبس ولا تحتاج إلى تصنيف أو تنظير، ولهذا فإن هناك ألفاظ كثيرة للتضاد ورد ذكرها في كتاب الإمتاع والمؤانسة منها.

(١) الصبغ البديعي في اللغة العربية : أحمد إبراهيم موسى : دار الكتاب، القاهرة، ١٩٦٩م , ٤٧١، و ينظر : المعاني الوظيفية في سورة الإنعام ـ دراسة دلالية : شيماء عثمان محمّد البرية , جامعة البصرة ــ كلية الآداب ,٢٠٠٤ م , رسالة ماجستير : ١٠٠.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

المطلب الأول : المعاني العقلية:

ونذكر منها ما يأتي:

١. (الحلم والدنيا) و(الاستيقاظ والآخرة)

وردت في كتاب الإمتاع والمؤانسة في الليلة الثالثة عشر لفظتا (الحلم والدنيا) ولفظتا (الاستيقاظ والآخرة) عند أبي حيان في قوله: ((وصنف عقولهم مضيئة بما فاءَ عليها من عند الله تعالى باللطف الخفيّ، والاصطفاء السنيّ، والاجتباء الزكي، فهم يحلمونَ بالدنيا ويستيقظون بالآخرة؛ فتراهم حضورًا وهم غَيَب وأشياعًا وهم متباينون))[١].

أما لفظتا (الحلم والدنيا) فلفظة (الحلم) تعني: ((حَلَمَ: الحُلم والحلم: الرؤيا، ويحلم إذا رأى في المنام، والجمع أحلام، والرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح))[٢].

أما لفظة (الدنيا) ((فالدنيا من الدنو (القلة) وسميت الدنيا لدنوها، والدنيا نقيض الآخرة، والدنيا ايضًا: اسم لهذه الحياة لبعد الآخرة عنها، والدنا ما قرب من خير أو شر. ويقال دنا وأدنى ودنى إذا قرب))[٣].

أما لفظتا (الاستيقاظ والآخرة) فلفظة (الاستيقاظ) تعني: ((يقظ: من اليقظة، واليقظة: نقيض النوم، والفعل استيقظ، والنعت يقظان والتأنيث يقظى، ونسوة ورجال أيقاظ، والاستيقاظ الانتباه من النوم. ورجل يقظ ويقظ: كلاهما على النسب أي متيقظ حذر، والجمع ايقاظ، ويقظ إذا كان متيقظا كثير التيقظ فيه معرفة وفطنة))[٤].

(١) الإمتاع والمؤانسة : أبو حيان التوحيدي , أعتنى به وراجعه :هيثم خليفة الطعيمي , المكتبة العصرية , بيروت , ١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١١ م , ١٤٣/١.

(٢) لسان العرب : أبن منظور(ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ , (حلم) ١٢/ ١٤٥.

(٣) ينظر : المصدر نفسه : (دنو) ١٤/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٤) المصدر نفسه : (يقظ) ٤٦٦/٧ ــ ٤٦٧.

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.1.13 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

ولفظة (الآخرة) هي اسم يجمع كل ما يكون بعد هذه الدنيا، فهي دار الاستقرار والخلود[١].

نجد من خلال النظر في هذا النص أن أبا حيان قد قابل بين لفظتين من ألفاظ الزمان المطلقة، وجاء التقابل في بيان وصف عقول العلماء لذلك فهم الدنيا والآخرة، فقصد المقام النصح والإرشاد للسير خلف عقول العلماء المضيئة التي فاء الله تعالى عليهم باللطف الخفي الذي منحهم إياه، وقدّم لفظة الدنيا على الآخرة لقربها ولأوليتها ومراعاة للترتيب الزمني[٢]، مشيرًا بهذا التقابل إلى بيان حكمة عظيمة من خلال تقديمه هذه اللفظة وهي أن الدنيا ليس دار لعب ولهو يقضيها الإنسان كيف شاء، وإنما هي ممر يقدم فيه الإنسان عمله الذي يهلكه أو ينجيه، ليحصد في الآخرة ما زرعته يداه، وذلك جاءت الصيغة فيها نوع من المنح والعطية لهذه الفئة التي هم حاضرون فيها وإن غابوا بأفعالهم وأموالهم وبهذا لم يقصد أبو حيان معنى الدنيا والآخرة بالمعنى المفهوم بل طالت الرؤيا به إلى الممر بينهما وهي الاعمال والالتزام بما أمر الله تعالى به.

أما لفظتا (الحلم والاستيقاظ) نجد أن أبا حيان وضع شروطًا للاستيقاظ، والتي يوجزها بما يعمله الإنسان بدء من ولادته إلى آخر عمره بشكل يغطي أحلامه التي يستفيق عنها، على يد العلماء الذين اختارهم الله تعالى باللطف الخفي والاصطفاء السّني والاجتباء الزكي، باحتمال الاستيقاظ ولكن لا على أساس تحقق أي من شروطه، بل على حقيقة انتفاء السبب الذي يدعوه للنوم الأبدي، وهو يرقب المستحيل، فليس من داعٍ للنوم إلى ما لا نهاية و هو يرقب وليدًا إنسانًا يتبع الفئة المختارة، ولم يقصد أبو حيان معنى النوم والاستيقاظ المتعارف عليه وإنما قصد بالحكم الغفلة عن الدنيا والانشغال عن أوامر الله تعالى و نواهيه، مما يمكن عدّ الحكم هنا استعارة تصريحية[٣]. تقوم على تشبيه هذا الاشغال بالحكم وحذف المشبه والتصريح بالمشبه به وكذلك الحال في تشبيه الشعور في اليوم الآخر بالاستيقاظ وحذف المشبه والتصريح بالمشبه به، والجامع بينهما (الوعي التام) وعقد المقارنة بين التصوير في التعبير عن انشغال أهل الدنيا به وانصرافهم عما

(١) ينظر : التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي و لغة القرآن : عودة خليل عودة،مكتبة طريق العلم , الأردن , ١٩٩٥ م ,٣٧٠.

(٢) ينظر: التقابل الدلالي في القرآن الكريم : منال صلاح الدين عزيز الصفار , كلية الآداب ــ جامعة الموصل , ١٩٩٤ م , ٣٥.

(٣) الاستعارة التصريحية : (و هي ما صرّح فيها بلفظ المشبه به، أو ما أستُعير فيها لفظ المشبه به للمشبه). علم البيان : عبد العزيز العتيق(١٣٩٦ هـ): الناشر : دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت / لبنان، (د ت) ,١٧٦ .

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

هو أهم، وبهذا التوجيه يكون للسياق دلالات ضمنية بالنصح والإرشاد، للرجوع إلى ما هو أهم في هذه الدنيا.و من المعروف أن الحلم و الاستيقاظ من الدلالات الحسية التي تكمن عند الإنسان فهي ملموسة والتي يزاولها الأنسان في حياته اليومية وهذا من المعاني الحقيقية المتعارف عليه .

٢. (الراحة والجهل) و(التعب والعلم)

وردت في كتاب الإمتاع والمؤانسة لفظتا (الراحة والجهل) ولفظتا (التعب والجهل)، إذ قال أبو حيان في الليلة السادسة عشر: ((فإن كان هذا هكذا فقد وَضَح أنّ حكمة هذا السرّ طيُّه ، لأنّ عجز الناظرين يُفضِي بهم إلى الحَيرَة، والحَيرَة مَضلّة ، والمَضَلّة هَلَكة. وإذا كانت الراحة في الجهل بالشيء، كان التعب في العلم بالشيء))[١].

أما (الراحة والجهل) فلفظة (الراحة) من ((الراح: جمع راحة، وهي الكف. والراح: الارتياح؛والراحة: ضد التعب. واستراح الرجل، من الراحة. والرواح والراحة من الاستراحة. وقيل كان اشتغاله بالصلاة راحة له، فإنه كان يعد غيرها من الأعمال الدنيوية تعبا، فكان يستريح بالصلاة لما فيها من مناجاة الله تعالى، فالإراحة المصدر، والراحة الاسم، والتراويح: جمع ترويحة، وهي المرة الواحدة من الراحة، والراحة: العرس والجمع أرواح. لأنها يستراح إليها))[٢].

ولفظة (الجهل) فهي: ((نقيض العلم، وقد جَهله فلان جَهلًا وجَهالة، وجهِلَ عليه، وتجاهل: أظهر الجهل... وجهل فلان رأيه، وفي الحديث: إن من العلم جهلًا، وقيل: وهو أن يتعلم ما لا يحتاج إليه كالنجوم وعلوم الأوائل))[٣].

أما قوله (التعب والعلم) فلفظة (التعب) تعني: ((تعب: التعب: شدة العناء ضد الراحة. تعب يَتعب ومتعب، ولا تقل متعوب، وأتعب فلان في عمل يمارسه))[٤]، أما لفظة (العِلم) فتعني: ((العلم: نقيض الجهل،

(١) الإمتاع و المؤانسة : ١٥٦/١

(٢) لسان العرب :لابن منظور: (راح) ٢/ ٤٦١. ٤٦٢.

(٣) المصدر نفسه : (جَهَلَ) ١٢٩/١١ــ١٣٠.

(٤) المصدر نفسه : (تعب) ١/ ٢٣١ــ٢٣٢.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

علم علما وعلم هو نفسه، ورجل عالم وعليم من قوم علماء فيهما جميعًا قال سيبويه: يقول علماء من لا يقول إلا عالمًا))[١].

فالعلم والجهل يمثلان علاقة تقابل من وجهة النظر الدلالية ويمثلان آصرة إنسانية من وجهة النظر الاجتماعية[٢].

وقد وردت هاتان الصفتان المتضادتان في كتاب (الإمتاع والمؤانسة) للدلالة على التقابل الذي جاء به في سياق بيان العلاقة الغيابية بين العلم والجهل، لأن التضاد: ((أسلوب في التفكير، وليس زينة لفظية أو معنوية، وهو يعمل على تحفيز فكر المتلقي عبر الجمع بين أطراف متباعدة موضوعًا لكنها متفقة أثرًا. فبنية التضاد رسالة يوجهها المرسل إلى المتلقي،...ويقوم التضاد على بالأساس على رؤية جدلية إذ يجمع في حقل دلالي واحد بين شيئين متناقضين أو متضادين، فيكشف عن بنية المبدع الفكرية القائمة على الجدل))[٣].

فالعلم بالشيء يندرج تحته دلالات عدة أخرى منها إدراك وبَصَرَ ومعرفة ويقين وتيقن وغيرها من المعاني أما لفظة الجهل فيندرج تحتها دلالات عدة أيضًا، منها جَهَلَ وحماقة وحُمق وغَباءٌ والجَهلة وغيرها من الدلالات ويمكننا إن نشير إلى أن الظلم درجات والجهل درجات أيضًا.

أما الراحة والتعب فهما من الحالات النفسية المتضادة التي يوضح بعضهما بعضاً أما لفظة الراحة فلها دلالات أخرى منها: الارتياح والاستجمام واليسر والاستراحة والاسترخاء والرحمة والفرح والسعادة والهدوء وغيرها من الدلالات أما لفظة التعب فلها دلالات أخرى منها: الضعف والفتور والمعاناة والمكابدة والاعياء والجهد و العناء والكدح والمشقة وغيرها من الدلالات[٤].

(١) المصدر نفسه : (علم)١٢/ ٤١٧.

(٢) ينظر : ظاهرة التقابل في علم الدلالة : د أحمد نصيف الخفاجي، مجلة الآداب، الجامعة المستنصرية، عدد ١٠. ١٤٢٥/ ١٩٨٤م, ٢٠ –٢١.

(٣) جدلية التضاد في الموروث البلاغي و النقدي : الدكتور : حسين الجداونة، ط١، الأردن، ٢٠٢٢م , ٢٠– ٢١.

(٤) جامع السعادات : مُحَمَّد مهدي النراقي، تحقيق و تعليق : السيد مُحَمَّد كلانتر، مطبعة النعمان / النجف الأشرف ,٧٣/١.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

فعندما كان حديث أبي حيان عن عدم الخوض في القدر لأنه من سر الله سبحانه وتعالى لا من شأن العبد فالتقابل الوارد في النص (العلم والجهل) و(التعب والراحة) إذ أسند لفظة الراحة إلى لفظة الجهل، فاختار لفظة الراحة بجهل الأمور التي يلجأ إليها المتلقي للتخلص من التعب والإرهاق، ثم أسند لفظة التعب إلى لفظة العلم، من المتعارف عليه أن طلب العلم صعب المنال، حيث يُرهق صاحبه، لأن طريق العلم صعب المنال ولا ينالهُ إلا من يكن طموحًا يسعى لنيل كل ما هو جديد الغاية منه التطوير و المعرفة الواسعة .

وينبغي لنا توضيح الربط الحاصل بين كل لفظتين بمعنى: (ترتبط لفظة الراحة بالجهل) فالجهل لا يتخلله الجهد والتعب للوصول إليه لأنه سهل المنال لأن المتلقي لا يبذل الجهد لنيله أما (لفظة التعب فإنها ترتبط بالعلم) لأن العلم صعب المنال فهو يحتاج إلى جهد يُبذل من قبل المتلقي لنيله وهذا الربط بين الدلالات يرجع إلى تلازم دلالي بينهما يقوم كل على سبب ونتيجة، أي أن من أراد العلم فعليه بالتعب ومن طلب الراحة فمصيره الجهل، وإذ تحققت هاتان العلاقتان وضح غرض أبو حيان في ورودهِ التقابل وتحديدًا في حمل المتلقي على التعب طلبًا للعلم، وتجنب الجهل بطلب الراحة، وبهذا يكون السياق في معرض الحكمة والنصيحة بشكلها الضمني.

٣.(توقى سلم) و(تهور ندم)

وردت في كتاب الإمتاع والمؤانسة في الليلة السادسة والعشرين لفظتا (توقى سلم) ولفظتا (تهور ندم) عند أبي حيان في قوله: ((من تَوَقَّى سَلِم ، و من تهوَّرَ نَدِم))[١].

أما لفظة: توقى فهي من: ((وقي: وقاه الله وقيًا ووقايةً وواقيةٍ: صانه... وقيت الشيء أقيه إذا صنته وسترته عن الأذى))[٢]، ولفظة سَلم: ((السَّلام والسلامة: البراءة وتَسلمَ منه: تبرأ. وقال ابن الاعرابي: السَّلامة العافية))[٣].

(١) الإمتاع و المؤانسة : ٢/ ٢٥٩.
(٢) لسان العرب : (وقي) ١٥/ ٤٠١.
(٣) المصدر نفسه : (سلم) ١٢/ ٢٨٩.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

أما (تهور ندم) فلفظة التهور: ((وهار البناء هورا: هدمه. تهور الشتاء: ذهب أشده وأكثره وانكسر برده. وتهور الليل: ذهب، وقيل: تهور الليل ولى أكثره وانكسر ظلامه. ويقال في هذا المعنى بعينه: توهر الليل والشتاء، وتوهر الليل إذا تهور. وفي الحديث: حتى تهور الليل أي ذهب أكثره.))[١]. ولفظة ندم من: ((ندم على الشيء وندم على فعل ما ندمًا ما وندامة وتندم أسفًا ورجل نادم وندمان، وفي الحديث: الندم توبة))[٢].

وظف أبو حيان هذه الحكمة لبيان الغرض الذي يقع ما بين لحظة الوقاية إلى لحظة التهور، ومن لحظة السلامة إلى لحظة الندم فالغرض هنا يتعرض الإنسان في بعض الاحيان إلى حالات يخرج عن السيطرة على النفس ومن ثم يؤدي ذلك إلى التهور والندم، ويتشكل بناء التقابل في هذا الأنموذج من تقابلين وسياقين أيضًا، إذ يكون المقابل الأول مندمجًا مع السياق الأول والتقابل الآخر مع السياق الآخر وبهذا الطباق الوارد في هذا النموذج من ((الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين في الجملة))[٣].

فالتقابل هنا علاقة تقابليه من وجهة النظر الاجتماعية[٤]، وقد سيق هذا لبيان ما يتوسط هذه الحالات بمعنى ما يمر به الإنسان قبل الوصول إلى التهور والندامة وهذا ما قصده أبو حيان، فالتهور سببه العجلة والاندفاع نحو عملٍ يؤدي الى الندامة وقد وردت هذه الحكمة في حق من يريد العزلة عن الناس ليأمن شرهم.

٤. (الكريم وجاع) و (اللئيم وشبع)

وردت في كتاب الإمتاع والمؤانسة في الليلة الثانية والثلاثين لفظتا (الكريم وجاع) ولفظتا (اللئيم وشبع) عند أبي حيان في قوله: ((قال أردشير :اِحْذَرُوا صَوْلَةَ الكريمِ إذا جاع، واللئيم إذا شَبع))[٥].

(١) المصدر نفسه : (هار) ٥/٢٦٧ــ ٢٦٨.

(٢) المصدر نفسه : (ندم) ١٢/ ٥٧٢.

(٣) العمدة في صناعة الشعر و نقده لأبن رشيق القيرواني : تح : مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٩٨١م : ٢/ ٥٠، وينظر : نهاية الأرب في نهاية الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النّويري (ت٧٣٣ هـ)، تحقيق : د. مفيد قميحة، دار الكتب و الوثائق القومية، ط١، القاهرة، ١٤٢٣ هـ، ٧/ ١٠٦.

(٤) ينظر : ظاهر التقابل في علم الدلالة : د. احمد نصيف الجنابي,٢٠. ٢١.

(٥) الإمتاع و المؤانسة : ٢/ ٣١٢.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

أما لفظتا (الكريم وجاع) فلفظة (الكريم) من ((كَرَمَ : الكريم من صفات الله تعالى وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاءه، وهو الكريم المطلق)[١]، ولفظة (جاع) من (جوع: الجوع: اسم للمخمصة وهو نقيض الشبع والفعل جاع يجوع جوعًا وجوعة ومجاعة فهو جائع وجوعان))[٢].

أما لفظتا (اللئيم وشبع) فلفظة (اللئيم) تعني: ((اللؤم: ضد العتق والكرم واللئيم: الدنيء الأصل الشحيح النفس، وقد لؤم الرجل بالضم، يلؤم لؤمًا على فعل)) [٣].

ولفظة (شبع) تعني: ((الشبع ضد الجوع، شبعَ شبعًا وهو شبعان، والانثى شبعى و شبعانة، وجمعهما شباع وشباعى))[٤]، هنا ترتبط كل لفظتين مع بعضهما من جهة الدلالة بمعنى اللئيم والكريم ومن ثم ربط الشبع والجوع لوجود تلازم دلالي بينهما دل على سبب ونتيجة أي الحذر من الكريم إذا جاع ومن اللئيم إذا شبع ولربما وصل أبو حيان إلى غرضه وبهذا يكون السياق في معرض الحكمة والإرشاد.

فالتقابل الوارد (الكريم واللئيم) واللئيم يندرج تحته البخيل وجافٍ ودنيء وسيء وحقود وغيرها من الدلالات التي تدل على هذه اللفظة، أما الكريم فهناك دلالات أخرى تندرج تحته ومنها أبي و أصيل وسمح وعريق و ثمين وغيرها من الدلالات أما التقابل الوارد (الشبع والجوع) فالشبع يندرج تحته أرتوى وامتلأ وتروى وهنئ وشرب واكتفى وغيرها من الدلالات ولفظة (الجوع) يندرج تحت هذا اللفظ دلالات عدة منها: مجاعة ورغبة وجشع وشوق وغيرها من الدلالات.

فورد الفعل بصيغة الأمر (احذر) فالعبارة تُشير إلى الحذر من الكريم إذا جاع ومن اللئيم إذا شبع، وهي من الحالات الاجتماعية التي تُعبر عن الحاجات النفسية[٥]، فلم يقصد أبو حيان المعنى المتعارف عليه وإنما قصد الحذر من الغريزة البشرية التي تتواجد فيهم فالكريم واللئيم بينهما الشخصيات التي تكون قنوعة بقدر

(١) لسان العرب : لابن منظور , (كرم) : ١٢/ ٥١٠.
(٢) المصدر نفسه : (جوع) ٦١/٨ .
(٣) المصدر نفسه : (لؤم) ٥٣٠/١٢.
(٤) المصدر نفسه : (شبع) ٨ /١٧١.
(٥) ينظر : ظاهرة التقابل في علم الدلالة : د. احمد نصيف الجنابي ,٢٠. ٢١.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

قليل أو متوسط وغيرها من المستويات المعيشية و(الشبع والجوع) فلم يقصد المعنى المتعارف عليه الشبع أو الجوع من مأكل أو مشرب وهو المعنى المعتاد والمتعارف عليه وقد تتسع الدلالات لتشمل الحصول على ملذات الدنيا المدية أو يُحرم منها وإنما قصد الجوع والشبع من مقاصد أخرى قد يؤدي الجوع إلى الانحراف وقد يؤدي الشبع إلى الطغيان وهذه المعاني يحددها السياق والمقام بمعنى أن تقيمننا للطرفين يستويان في كونهما نصح وارشاد ويختلفان في ماهية هذا النصح، في الادنى تحذير من مقيمي القصور والتفريط في الاختلاف قد ينتج عن جوع الكريم، والاخرى الظلم مما يمكن أن يتحقق دلالة تضاد ضمني، وقد وردت الاستعارة التصريحية في هذا النص فقد وردت لفظة الجوع استعارة عن الإنسان الذي لا تشبعه ملذات الدنيا فيكون في حالة لهو وضلال وبالتالي يؤدي إلى الانحراف، واستعار لفظة الشبع للدلالة على الطغيان، فالإنسان عندما يمتلك كل شيء ولا يحتاج إلى شيء فينسى مخافة الله تعالى فينجرف نحو طريق الضلالة والطغيان فلا يرحم من في الأرض ولا يُعين المحتاج، فهذا إنسان طاغي غير ملتفت إلى ما أمر به الله تعالى. وربما قصد أبو حيان أيضًا الغفلة عن الدنيا والانشغال باللهو واللعب والابتعاد عن أوامر الله تعالى وما نهى عنه وما أمر به من المعروف مما يمكن عدّ الحكم هنا استعارة تصريحية والتي تقوم على تشبيه هذا الانشغال بالحكم وحذف المشبه والتصريح بالمشبه به. وهذا متمثل في (الكريم إذا جاع) و كذلك الحال في قوله (اللئيم إذا شبع) حيث حذف المشبه والتصريح بالمشبه به، والجامع بين الصورتين (الوعي التام عند المتلقي) ومن الملاحظ أن هذه الألفاظ وردت هنا، لأنها غير حسية و إنما ألفاظ دلت على دلالات لا يدركها غير العقل فالعقل الذي يحمل معنى الكريم أو اللئيم وجاع وشبع لا يمكن لمس هذه الأمور بل يدركها العقل لهذا جُعلت في حقل الدلالات العقلية.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

المطلب الثاني: المعاني الحسية:

١ .(الإنكار والهجر) و (الاعتراف والوصل)

وردت في كتاب الإمتاع والمؤانسة في الليلة السادسة عشرة لفظتا (الإنكار والهجر) ولفظتا (الاعتراف والوصل) عند أبي حيان في قوله: ((وإمّا رجل عاقلٌ فهو يَزدريه لتعرّضهِ لجهل الجهّال. وإما له نسبة إلى الخاصة من وجه، وإلى العامّة من وجه، فهو يتذبذب عليه من الإنكار الجانب للهجر، والاعتراف الجالب للوصل))[١].

أما لفظتا (الإنكار والهجر) فلفظة (الإنكار) من ((الاسم من الإنكار كالنفقة من الإنفاق، قال: والنكرة إنكارك الشيء، وهو نقيض المعرفة. والنكرة: خلاف المعرفة. ونكر الأمر نكيرا وأنكره إنكارا ونكرا: جهله؛ عن كراع. قال ابن سيده: والصحيح أن الإنكار المصدر والنكر الاسم. ويقال: أنكرت الشيء وأنا أنكره إنكارا ونكرته مثله... والنكير: اسم الإنكار الذي معناه التغيير وفي التنزيل العزيز: (فكيف كان نكيري) وقد نكره فتنكر أي غيره فتغير إلى مجهول والنكير والإنكار: تغيير المنكر))[٢].

أما لفظة (الهجر) فهي ضد الوصل: ((يَهجُرُ وهِجرانًا: صرمهُ وهما يهتجرانِ ويتهاجرانِ... والهجر يكون من المصادر التي جاءت على فاعلة مثل العاقبة والكاذبة والعافية))[٣].

أما لفظتا (الاعتراف والوصل) فلفظة (الاعتراف) من: ((العرف: الاسم من الاعتراف؛ منه قولهم: له عليّ ألف عرفا أي اعترافًا، وهو توكيد ويُقال أتيت متنكرًا ثم استعرفت أي عرفته من أنا))[٤].

ولفظة (الوصل) تعني: ((وصلت الشيء وَصلًا وَصِلةً والوصل ضد الهجران. وعن ابن سيدة: الوصل خلاف الفصل، وصل الشيء بالشيء يصلهُ وصلًا وصِلة وصُلةً))[٥].

(١)الإمتاع و المؤانسة : ١/ ١٥٦ـ ١٥٧.
(٢) لسان العرب : (نكر) ٥/ ٢٣٣ ــ ٢٣٤.
(٣) المصدر نفسه : (هجر) ٥/ ٢٥٠ ــ ٢٥٤.
(٤) المصدر نفسه : (عرف) ٩/ ٢٣٩.
(٥) المصدر نفسه : (وصل) ١١/ ٧٢٦.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

نجد من النص المتقدم أن كلًا من (الهجر والوصل) من الجوانب النفسية، فهناك دلالات للفظة الهجر منها: الترك والنبذ والاهمال والهرب والفرار وغيرها من الدلالات، أما لفظة (الوصل) فتندرج تحتها دلالات أخرى منها: الاتصال والتفضل والربط والشد والمنح والوهب وغيرها من الدلالات فقابل أبو حيان هذه الألفاظ عندما ساق الحديث عن عدم الخوض في القدر

أما لفظتا الإنكار والاعتراف فلهما دلالات أخرى منها: للإنكار دلالة: الجحود والكُفر وإبعاد عن الخير والتقبيح وغيرها من الدلالات، أما لفظة الاعتراف فلها دلالات أيضًا منها: الإقرار والإثبات والتقدير والإدراك والتعرف وغيرها من الدلالات، فلم يقصد أبو حيان الاعتراف والإنكار بالمعنى المتعارف عليه وإنما قصد الرجل العاقل الذي يتعرض للجهل فيتجاهله ولا يصاحبه (ففيه أنت لا تقرر المخاطب في شيء وإنما تنكر عليه، وتستهجن منه ما حدث في الماضي، أو ما يمكن أن يحدث في المستقبل)[١]، وبوجه عام يمكن تأمل (الإنكار الجالب للهجر) بوصفه من معرفة الخاص، وتأمل (الاعتراف الجالب للوصل) بوصفه من معرفة العام. بمعنى أن من الناس من له في معرفة الخواص من العلم والحكمة فيكون منه إنكار ما عليه عامة الناس، فيولد هذا الإنكار هجراً لهم. وقد تكون له معرفة العامة من الناس فيكون الاعتراف لهم بما هم عليه، فيولد هذا الاعتراف وصلًا لهم. وهذا يعني أن عامة الناس لا تتقبل ما هو عليه خاصتهم، مما يمكن أن يحقق نصحًا ضمنيًا بالالتحاق بثلة الخواص فالألفاظ المذكورة تُعطي دلالات حسية ملموسة فالأنسان يزاولها في حياته اليومية وهذا المعنى الحقيقي لهذه الألفاظ لأن الهجر هو من يغيب عن العين و الوصل هو من تراه العين، أما الإنكار فهو نكر حقيقية الشيء وعدم الاعتراف به، والاعتراف هو اظهار حقيقة الشيء وعدم كتمانه.

٢. (شديد العقاب) و (طفيف الثواب)

وردت في كتاب الإمتاع والمؤانسة لفظتا (شديد العقاب) ولفظتا (طفيف الثواب) عندما قال أبو حيان في الليلة الرابعة : ((قلتُ إنَّ الرجل كثيرُ المحفوظ حاضر الجواب فصيحُ اللسان... شديد العقاب، طفيفُ الثواب))[٢].

(١) البلاغة فنونها و أفنانها : فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، (د ت)، ١٣٨.

(٢) الإمتاع و المؤانسة : ١/ ٦١.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

يبدو أن أبا حيان لم يكتف بذكر أسلوب واحد من أساليب التضاد، ونعني على مستوى المفردة الواحدة، بل نوع بالألفاظ فاتجه إلى التضاد والتقابل على مستوى لفظتين، وهو أسلوب معنوي لمقابلاته فقد آثر إلى إظهار ذلك لبيان ما يرمي إليه النص.

أما (شديد العقاب) فلفظة (شديد) تعني: ((رجلٌ شديد: قوي، والجمع: أشداء وشُداد وشُدد))[١].

وأما العقاب: ((فهو الجزاء السريع على عمل الشيء في الدنيا فقط))[٢].

أما قوله: (طفيف الثواب) فطفيف تعني: ((طفيفًا: أي قليلًا... وقد طفف عليه والطفيفُ: القليلُ))[٣]، ولفظة الثواب: ((من ثابَ الرّجلُ يَثوب ثوبًا و ثوبانًا، رجع بعد ذهابه))[٤].

فالتقابل التماثلي بين الجملتين واضحٌ جدًا، والعلاقة بينهما هي علاقة (المقارنة) بين الحالتين أو (المعاكسة) بين الشخصيتين، (فالشدة) تقدم على (العقاب) و(الطفيف) تُقدم على (الثواب) وقد وردت حكمة لمجيء (الثواب والعقاب) بدلالتهما الشرعية، فمعناهما في أصل الوضع هو مطلق الجزاء في الخير والشر في صفات ذلك الرجل المحظوظ، فالتقابل يسيطر على السياق كله ليكون سلسلة من المتضادات المتقابلات، فالعلاقة بينهم علاقة عميقة غيابية، جمعت هذه الألفاظ وبذلك حبكت النص وجعلته متماسكًا، ثم جعلت الأبعاد من (شديد) في ترتيب الكلام مجاورًا (لطفيف) وكذلك جعلت (العقاب) في ترتيب الكلام مجاوراً (للثواب) فما بين العقاب والثواب هناك غرض مؤاده هو: الثواب يتلقاه الإنسان كمكافأة على عمله الصالح في الدنيا والآخرة، فهو يُعطي معنى الجزاء أيضًا وهو في الخير والشّر إلا أنه الثواب في الخير أخص واكثر استعمالًا [٥]. وقد وردت هاتان الصيغتان بصيغة التعريف فأفادت الاختصاص لتأدية دلالات مختلفة أما الغاية

(١) لسان العرب : لابن منظور ,(شديد) ٢٣٣/٣.

(٢) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي و لغة القرآن : عودة خليل عودة , ٣٩٥.

(٣) لسان العرب : لابن منظور , (طفف) ٢٢٣/٩ .

(٤) العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ)، تح : د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار و مكتبة الهلال، (د ت) , ٢٤٦/٨، و ينظر : لسان العرب : لابن منظور , (ثوب)١/ ٢٤٣.

(٥) ينظر : التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي و لغة القرآن , ٣٨٥.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

من تقابل (طفيف وشديد) فما بين هاتين اللفظتين غاية وهي: من صفات الرجل الذي يكون كثير المحفوظ حاضر الجواب قوي في العقاب وقليل في الثواب يكون شخصية جامعة للصفات المرغوب فيها ليكون أكثر مقبولية لاجتماع هذه الصفات فيه. فلربما قصد أبو حيان غير هذه الصفات المذكورة، بمعنى ما توسط بينهم من صفات إيجابية أخرى توصل بين الصفات المذكورة وبهذا الطباق الوارد في هذا النموذج من: ((الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين في الجملة))[١].

ويمكن الاشارة إلى التقابل الوارد بين الطرفين، فكلا الطرفين يقابل الطرف الآخر، بمعنى أن شديد العقاب يشير إلى معنى سلبي، وطفيف الثواب يشير إلى معنى سلبي أيضًا بمعنى: إن من يتصف بالصفتين يميل إلى البخل و يبتعد عن الكرم والعطاء والسخاء، ولهذا فهو في حالة العقاب نجده شديدًا، وفي حالة الثواب نجده طفيفًا، مما يحقق المعنى السلبي في كلتا الحالتين و نلحظ أن هذه الألفاظ غير حسية و إنما وردت بمعان عقلية خرجت عن أرادة الأنسان في تحقيقها .

٣. (الثواب والحسنات) و (العقاب والسيئات)

وردت في كتاب الإمتاع والمؤانسة في الليلة السادسة لفظتا (ثواب وعقاب) ولفظتا (حسنات وسيئات) في قوله: ((ولثوابه بالحسنات مستحقّون ، ولعقابه بالسيّئات مستوجبون))[٢].

(الثواب والعقاب) فالثواب تلقي الإنسان مكافأة على عمله الصالح في الدنيا والآخرة فهو: ((ثاب الرَّجل يَثوب ثَوبًا وثوبانًا: رجع بعد ذهابه))[٣].

والثواب: الجزاء، وهو في الخير والشر إلا أن الثواب في الخير أخص وأكثر استعمالًا [٤]، أما العقاب: فهو الجزاء السريع على العمل السيء في الدنيا فقط[٥]. فالتقابل والتضاد الذي ورد بين اللفظتين (الحسنات

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب : النّويري , ٧/ ١٠٦.
(٢) الإمتاع و المؤانسة : ١/ ٧٩.
(٣) العين : (ثوب) ٨/ ٢٤٦، و ينظر : لسان العرب : لابن منظور ,(ثوب) ,١/ ٢٤٣.
(٤) ينظر : التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي و لغة القرآن ,عودة خليل عودة , ٣٨٥.
(٥) ينظر: المصدر نفسه:٣٩٥ .

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

والسيئات) ورد بصيغة التعريف، فإفادة الاختصاص، لتأدية دلالات مختلفة منها: استعمال أبو حيان (الثواب مع العقاب) واستعمال (الحسنات مع السيئات).

أما لفظتا (الحسنات والسيئات) فلفظة الحسنات من: ((حسن: الحسن: ضد القبح ونقيضه. الأزهري: الحسن نعت لما حسن؛ حسن وحسن يحسن حسنا فيهما، فهو حاسن وحسن؛ والحسنة ضد السيئة))[١]، ويُعبر عنها كل شيء مبهج مرغوب فيه وعن كل ما يسّرُ من نفحة تنال الإنسان في بدنه ونفسه وأحواله.

أما (السيئات) فهي من: ((سوأ: ساءه يسوءه : فعل به ما يكره، نقيض سره. والاسم: السوء بالضم. سوءا:أساء الشيء: أفسدهُ ولم يُحسن عمله، والسيئة الخطيئة ، والسّيء والسيئة: عملان قبيحان يصير السَّيء نعتًا للذكر والسَّيئة للأنثى))[٢].

فلفظة ثواب معطوفة عليها لفظة حسنات ولفظة عقاب معطوفة عليها لفظة سيئات ومن الممكن تحليل العلاقة بين كل طرف على حدة، على أن العلاقة بينهما تقوم على السببية أيضًا فالربط بين كل لفظتين لبيان دلالتهما، بمعنى ربط الحسنات بالسيئات لوجود تلازم دلالي بينهما ومن ثم ربط بين الثواب بالعقاب لوجود تلازم دلالي أيضًا، ويقوم كل سبب على نتيجة أي أن من أراد الحسنات فليبتعد عن السيئات ومن أراد الثواب فليبتعد عن العقاب وتحققت هاتان العلاقتان ويبدو غرض أبو حيان واضحًا الآن، وتحديدًا في حمل المتلقي على الأعمال الصالحة التي تكسبه الحسنات ليبتعد عن السيئات وعمل كل أنواع الاعمال التي ينال عن طريقها الثواب ويتخطى كل شيء يوقعه في الخطأ والعقاب وبهذا يكون السياق في معرض حكمة ونصيحة وإرشاد بشكلها الضمني.

فالتقابل الوارد في هذه الجملة عن القوم الذين هم ينالوا ثوابهم لكثرة حسناتهم فيستحقونها، والفئة الأخرى هم الذين وجبت عليهم العقوبة لسيئاتهم، ولربما قصد أبو حيان في حديثه عن ما يتوسط بين العلاقات الواردة في السياق.

(١) العين: (حسن) ١٤٣/٣ ,وينظر: لسان العرب:١١٦,١١٤/١٣.

(٢) لسان العرب :لابن منظور(سوأ) ,٩٧,٩٥/١.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

فالحسنات والسيئات والثواب والعقاب في سياق وصفه العلائق والأفعال الحميدة والذميمة منهما فمن يعمل الحسنات يستحق الثواب وهذا يخرج إلى طبيعة عمل الإنسان وما يقدمه في حياته فالأمر لا يقتصر على هذا المعنى بل يتعداه، لأن الإنسان لا يقتصر على العمل الحسن فقط بل هناك أقوال أيضًا يجب أن تكون صادقة بعيدة عن الكذب حتى ينال الحسنات والثواب وأن يبتعد عن أولئك الذين ينالون الحسنات والثواب الذين قصدهم أبو حيان هي إشارة لمجموعات بشرية أكبر بل لأمة عليهم أتباع العمل الصالح والأقوال؛ لأنّ الفعل الإنساني بطبيعته يحدد صفته وحاله فمن يعتقد اعتقادًا فاسدًا فيكون سالكًا مسلك الغواية وهذا يؤدي به إلى السيئات والعقاب، لأنه تارك الهداية والصلاح لتمسكه بالمسلك الذميم. وبهذا يمكن تعميم الحكم على العمل الدنيوي بشكل عام، ونقصد بذلك (القوم الذين ينالون الثواب لكثرة الحسنات، والذين وجبت عليهم العقوبات لكثرة سيئاتهم) وبهذا فإن هناك درجات لكل من الحسنات والسيئات مما يعني تفاوت الثواب و كذلك تفاوت العقاب وهنا الأثر واضح، فالمعنى العام ايجابي وسلبي وهو يُعزز معنى الطباق، بمعنى الثواب بالحسانات شيء ايجابي يريده البشر عموما، والعقاب بالسيئات شيء سلبي لا يريده عموم البشر، فالرغبة وعدم الرغبة يمثلان مظهرين من مظاهر الطباق ، و من الملاحظ أن هذه الألفاظ غير حسية خارجة عن أرادة الأنسان و قدرته فهي بالتالي ترجع إلى قدرة أكبر و اعظم و هي قدرة الله تعالى ، لهذا ذُكرت هذه الألفاظ في الدلالات العقلية لأنها غير ملموسة .

٤ .(الأولى والجّد) و (الأخرى والهزل)

وردت في كتاب الإمتاع والمؤانسة في الليلة السابعة لفظتا (الأولى والجّد) ولفظتا (الأخرى والهزل) عند أبي حيان في قوله: ((قلتُ: كان يذكر أن كتابة الحساب أنفعُ وأفضل وأعلق بالمُلك، والسلطان إليه أحوَج وهو بها أَغنَى مِن كتابة البلاغة والإنشاء والتحرير، فإذا الكتابة الأُولى جِدّ، والأخرى هزل))[١].

أما لفظتا (الجد والهزل) فلفظة (الجد) تعني:((الجدَّ في الامر يَجدَّ ويَجُد بالكسر والضم))[٢].

(١) الإمتاع و المؤانسة : ١/ ٨٣.

(٢) لسان العرب : لابن منظور : مادة (جدٌ) ١١٢/٣ .

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.1.13 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

أما لفظة (الهزل) تعني: ((الهزلُ نقبض الجد، فلَان يَهْزِل فِي كَلَامه: إِذا لم يكن جادًّا، يُقَال أجادٌّ أَنْت أم هازِلٌ، وَقَالَ الله جلّ وعزّ: {فَصْلٌ وَمَا هوَ بِالْهَزْلِ} (الطّارق: ١٤) أَي ما هو باللَّعِب. قال ثعلب، عَن ابْن الْأَعرَابِي: الهَزْلُ: استرخاء الْكَلَام، وتَفْنِينُه.))[١].

فلقد ربط أبو حيان دلالة لفظتا (الأولى وبالأخرى ومن ثم ربط الجد بالهزل) لوجود تلازم دلالي بينهما يقوم على السبب والنتيجة، أي أن كتابة العلوم الاولى كونها أتصفت بالجد وهو تفضيل عنده من العلوم الأخرى، والتي أتصفت عنده بالهزل ويبدو غرض أبي حيان واضحًا وتحديدًا في حمل المتلقي، لأن تفضيل الكتابة للعلوم الأولى عنده أتصفت بالجد من الكتابة الأخرى التي اتصفت بالهزل وبهذا يكون السياق في معرض الحكمة والنصيحة والإرشاد.

وقد ذكر الجاحظ بعضًا من فصول هذا الاسلوب استنشاطًا للقارئ ببعض العلل الظريفة ويقول ابن المعتز في محاسن الكلام وهو: ((أن يقصد المتكلم مدح إنسانٍ أو ذمّه فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب))[٢].

وقال المدني في أنوار الربيع: ((أرى أنه لا يختص بالمدح والذم، بل كل مقصد أخرجه المتكلم هذا المخرج عُد من هذا النوع، سواء كان مدحًا أو ذمًا، أو غزلًا أو شكوى، او اعتذارا او سؤالًا أو غير ذلك))[٣].

ومن هنا فقد جمع أبو حيان في أسلوبه الجد والهزل لإضفاء جو الوزير، أو التشويق لما سيأتي، أو استبطان في أمور يتحاشى أبو حيان ذكرها وبهذا فقد خرج معنى الهزل من المعنى المتعارف عليه إلى معنى آخر، محاولًا إضفاء جو المتعة للقارئ أو التشويق لما سيأتي أو يتحاشى ذكر أمور لأسباب منها : هجاء الوزير و نقد الولاة أو التعبير عمّا يزعجه بأسلوب هزلي يستبطن الجد فيه.

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار أحياء التراث، ط١، ٢٠٠١م : مادة (هزل) :٦/٩٠.

(٢) الحيوان : للجاحظ : المحقق : أحمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ٢٠٠٣م، ٣/ ٥٠.

(٣) أنوار الربيع في أنواع البديع: السيد علي صدر الدين بن معصوم (ت: ١١٢٠هـ),تح: شاكر هادي شكر,ط١(١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م), نشر وتوزيع مكتبة العرفان ـ كربلاء ـ العراق, مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف, ٢/١٦٦.

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.1.13 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

أو ربما قصد أبو حيان من الجد ما تمثل بالحكم الذي يقوم عليه أمر البلاد وأمر الرعية، فهو لا يقبل ذلك الهزل إليه بأي شكل من الاشكال، يقابل ذلك الهزل الذي ربما وصف به كتب البلاغة والآدب عمومًا الذي تقوم عليه كثير من دلالاته عن (المجاز) الذي يقبل التأويل والحمل على معان بتشبيهها المتلقي و من الملاحظ أن هذه الألفاظ تتسم بدلالات عقلية غير حسية ، فهي مقتصرة على أدراك العقل لهذه الألفاظ.

الخاتمة :

وفي نهاية المطاف يمكن رصد جملة من النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ونذكر منها ما يأتي:

١. ورود دلالات تقابليه تدل على علاقات غيابية كما في الدلالة التقابلية بين (العلم والجهل).

٢. وجود دلالات ضمنية في النصوص التي ساقها أبو حيان تحمل في طياتها دلالات تقابليه.

٣. وظف أبو حيان دلالات تقابليه لها علاقة من وجهة النظر الاجتماعية.

٤. برزت الاستعارة التصريحية من بين الأنواع الأخرى لما لها من الأهمية في بيان الغرض من مجيء به وحذف المشبه في بعض النصوص.

٥. انحدار بعض النصوص إلى الجوانب النفسية التي لها أهمية بالغة لنفسية المتلقي كما في (الإنكار والهجر) (الاعتراف والوصل).

٦. توجيه أغلب النصوص نحو النصح و الإرشاد كما في (الأُولى والجد) (الأخرى والهزل).

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

المصادر والمراجع :

القران الكريم.

١.الإمتاع و المؤانسة ، أبو حيان، أعتنى به و راجعه: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

٢.أنوار الربيع في أنواع البديع: السيد علي صدر الدين بن معصوم (ت: ١١٢٠هـ)،تح: شاكر هادي شكر،ط١(١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م)، نشر وتوزيع مكتبة العرفان ـ كربلاء ـ العراق، مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف.

٣.البلاغة فنونها و أفنانها : فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر التوزيع، الأردن، (د ت).

٤.التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي و لغة القرآن : عودة خليل عودة، مكتبة طريق العلم، الأردن، ١٩٩٥م.

٥.التقابل الدلالي في القرآن الكريم : منال صلاح الدين عزيز الصفار ، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٤ م، (رسالة ماجستير).

٦.تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار أحياء التراث، ط١، ٢٠٠١م.

٧.جامع السعادات، محمد مهدي النراقي، تحقيق و تعليق: السيد محمد كلانتر، الناشر :دار النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٨ م.

٨.جدلية التضاد في الموروث البلاغي النقدي : للدكتور حسين الجداونة، ط١، الأردن، ٢٠٢٢م.

٩.الحيوان : للجاحظ : المحقق : أحمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ٢٠٠٣م.

١٠.الصبغ البديعي في اللغة: أحمد إبراهيم موسى : دار الكتاب، القاهرة، ١٩٦٩م.

١١.ظاهرة التقابل في علم الدلالة : د أحمد نصيف الخفاجي، مجلة الآداب، الجامعة المستنصرية، عدد ١٠. ١٤٢٥/ ١٩٨٤م.

١٢.علم البيان : عبد العزيز العتيق(١٣٩٦ هـ): الناشر : دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / لبنان، (د ت).

١٣.العمدة في صناعة الشعر و نقده لأبن رشيق القيرواني : المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٩٨١م.

١٤.العين : للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ)، المحقق : د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار و مكتبة الهلال، (د ت).

١٥.لسان العرب، ابن منظور(ت٧٦٤هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين ، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٦.المعاني الوظيفية في سورة الإنعام دراسة دلالية، شيماء عثمان محمد البرية ، جامعة البصرة ـ كلية الآداب ، ٢٠٠٤ م، رسالة ماجستير.

١٧.نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النّويري (ت٧٣٣ هـ)، تحقيق : د. مفيد قميحة، دار الكتب و الوثائق القومية، ط١، القاهرة، ١٤٢٣هـ.